ويقابل هذا الحديث قول الإمام: (ودع ما ليس يعنيك) الواقع فى عروض المصراع الأول وصدر المصراع الثانى من البيت الثانى.

وقوله عليه السلام: (إنما الأعمال بالنيات) ويقابل هذا الحديث قول الإمام: (وأعملن بنية).

وقد نبه الشاعر هنا على أن هذا الكلام نظمه من أقوال الرسول عليه السلام بقوله: (قالهن خير البرية).

وقال أبو العتاهية:

ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر

نظم فى هذا البيت قولاً منسوباً للإمام على كرم الله وجهه وهو قوله: (مال ابن آدم والفخر، وإنما أوله نطفة، وآخره جيفة).

وقال أيضاً:

كفى حزناً بدفنك ثم أنى نفضت تراب قبرك عن يديا

وكانت فى حياتك لى عظات وأنت اليوم أوعظ منك حيا

فقد نظم قول أحد الحكماء فى الاسكندر حين مات وهو: كان الملك أمس أنطق منه اليوم. واليوم أوعظ منه أمس، وحسبك هذه الأمثلة التى توضح لك هذا الفن وتجليه.

* * *

الحل

الحل لغة الفك والتفريق ضد العقد، وفى عرف البديعيين هو (أن ينثر نظم) وبعضهم يسميه: فك المنظوم، كما يسمى العقد نظم المنثور. وشرطه أن يكون سبكه مختاراً لا يتقاصر فى حسنه وجماله عن النظم الذى تضمن معناه. وبذلك يخرج الشرح المستفيض للنصوص الشعرية، لأن الحل أقرب إلى الوجازة منه إلى التطويل والإسهاب.

وفسروا حسن السبك فيه أن يراعى فيه بديع القول بأن يكون مسجعاً ذا قرائن مستحسنة. وهذا أحد شرطى قبوله. والثانى أن يكون مطابقاً لما تجب مراعاته من البلاغة مستقراً فى مكانه الذى يجب أن يستعمل فيه. فإن لم يكن حسن السبك، أو كان قلقاً رد.

والخلاصة يجب أن يكون نثرك للشعر من النثر الفنى بكل ما له من خصائص فى الصورة والمضمون.

ومن ذلك قول أحد المغاربة يصف رجلاً:

(فإنه لما قبحت فعلاته، وحنظلت نخلاته، لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذى يعتاده).

فقد حل بقوله هذا قول أبى الطيب المتنبى:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

وقال بعضهم فى وصف السيف: (أورثه عشق الرقاب نحولاً، فبكى والدمع مطر تزيد به الخدود محولا) فإنه حل قول أبى الطيب الذى يقول فيه:

فى الخد أن عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به الخدود محولا

وقال أبو الطيب أيضاً:

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل

فحله بعضهم فقال: (فلا تحظى به دولة إلا فخرت على الدول، وغنيت به عن الخيل والخول، وقالت أعلى الممالك ما يبنى على الأقلام لا على الأسل) وكفاك هذا تمثيلاً على الحل. وكن على ذكر أن الحل خاص بالشعر فليس منه شئ من القرآن ولا من الحديث لأنهما ليسا شعراً.

* * *

التلميح

عرف البديعيون التلميح بأنه : أن يشار إلى قصة أو شعر من غير ذكره ومثل القصة والشعر المثل السائر والحكمة، وأصل التسمية من: لمح بمعنى أشار وليس من التلميح الذى هو الإتيان بالشئ المليح - هكذا نص بعض شراع التلخيص. وأقسامه عنده ستة وهى:

١- الإشار فى النظم إلى القصة. ومنه قول أبى تمام:

لحقنا بأخراهم وقد حوم الوغى قلوباً عهدنا طيرها وهى وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
فوالله ما أدرى أأحلام نائم ألمت بنا أم كان فى القوم يوشع

فقد أشار إلى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام حيث دعا ربه فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتال الجبارين وكان ذلك يوم جمعة ولو لم يفرغ من قتلهم حتى يقدم السبت لم يجز له قتالهم.

ب - الإشارة فى النثر إلى الشعر ومنه قول بعضهم: بت بليلة نابغية إشارة بذلك إلى قول النابغة:

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناقع

جـ- الإشارة فى الشعر إلى الشعر . ومنه قول الشاعر يهجو:

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى أرق وأخفى منك فى ساعة الكرب

أشار إلى قول الشاعر:

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

د- الإشارة فى الشعر إلى المثل . ومنه قول الشاعر :

ومن دون ذلك خرط القتاد

فيه إشارة إلى المثل المشهور : دون عليان خرط القتاد. وأصله لكليب يرد به على قول جساس: لأعقرن فحلاً هو أعز على أهله منها . .

هـ – الإشارة إلى القصة فى النثر. ومنه قول الحريرى: (فبت بليلة نابغية، وأحزان يعقوبية).

فقد أشار بقوله: (وأحزان يعقوبية) إلى قصة يعقوب عليه السلام فى حزنه على ولديه يوسف وأخيه بنيامين.

و – الإشارة إلى المثل فى النثر. ومنه قول بعضهم: (فيا لها من هرة تعق أولادها).

أشار بذلك إلى المثل القائل: أعق من الهرة تأكل أولادها ..

وفى ختام الحديث عن هذه الألوان من البديع المعنوى واللفظى والمحاكاة بين الشعراء وما استتبع ذلك من أمور. فى ختام هذا الحديث أدعوك إلى أن تنظر فى هذه الفنون جميعاً نظرة الدارس المستوعب، والناقد المستنير فتقبل ما هو أصيل. وترفض ما هو دخيل. ولا تقبل الأمور على علاتها فإنك حينئذ أقرب إلى التقليد منك إلى الفهم الواعى المثمر.

والله معى ومعك يسدد على طريق الحق خطانا. ويلهمنا الصواب ويجنبنا الخطأ. ويعفو عن الزلات. ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا. إنك أنت العليم الحكيم.

* * *